جمال الدِّين الأفغاني آراؤه التفسيرية وأثره في تفسير المنار

CEMALÜDDİN EL-EFGANİ:
TEFSİRE DAİR GÖRÜŞLERİ VE MENAR TEFSİRİNDEKİ ETKİSİ
JAMAL AL-DIN AL-AFGANI: HIS IDEAS ABOUT TAFSIR AND AFFECTS OF THEM ON THE TAFSIR AL-MANAR

KHALED ABDULLAH ALI BRIAH

DOKTORA ÖĞRENCİSİ
KARABÜK İSLAMİ İLİMLER FAKÜLTESİ
kaaaab2019@gmail.com

ملخص:

يتناولُ هذا البحث, سيرة الرَّاحل جمال الدِّين الأفغاني, من زاويةٍ محددة, دونَ الخوض في الخلافاتِ التي تدور حول شخصيته, وتاريخه السّياسي, والاقتصار على بيانِ أثره في تفسير المنار, ومدرسة المنار, كفكرةٍ انتقلت إلى العديدِ من الأقطار المختلفة, إذ لم يبقَ أثره محصورًا في مصر وحدها, مع التَّركيز على دورِ القرآن الكريم في حياةِ الأفغاني, ونظرته إلى التَّفسير, ورؤاه, وتصوراته القرآنية, وفي الوقتِ ذاته رأيه في التَّفاسير الأخرى, واشتباكها مع علومٍ فرعيةٍ لم تخدم النَّص القرآني, الذي يدعو إلى الهدايةِ, والإصلاح, والنهضة بالأمةِ من كبْوتها, والارتقاء بالإنسان إلى حسنِ المكارم, والنَّأي به عن مسارِبِ الذُّل, والخضوعِ للظُّلم. وقد تبيَّن أنَّ لدى الأفغاني نظرات إصلاحية دعوية حول النَّص القرآني, رغم قلة تناوله لتفسير القرآنِ الكريم. وعند النَّظر والتَّأمل يتَّضح اتفاق المعالم الكبرى في النَّظر إلى القرآن الكريم بين الأستاذ جمال الدين الأفغاني, وتفسير المنار . الأمر الذي يدفع إلى تأكيد أنَّ تفسير المنار, في حقيقته يقومُ على ثلاثةِ رجال: أولهم: السيِّد جمال الدين الأفغاني.

الكلمات المفتاحية: جمال الدين الأفغاني, تفسير المنار, الإصلاح الديني, محمد عبده, رشيد رضا.

Öz:

Bu çalışma, Cemalüddin el-Efgânî'nin hayat hikayesini, onun siyasi tarihini şahsiyyeti etrafında cereyan eden tartışmalara girmeden belirli ve sınırlı bir zaviyeden ele alır. Onun Menar Tefsirine, Menar Medresesine etkisini özetler. Aynı zamanda Efgani'nin hayatında Kur'an'ın rolüne, onun tefsir bakış açısına, görüşlerine, Kur'an tasavvurlarına, hadd-i zatında hidayete, ıslaha ve ümmeti ezilmişliğinden uyanışa götüren, insanı mekar-i ahlaka yükselten ve insanı zulme boyun eğmekten ve aşağılık kulvarından uzaklaştıran Kur'an naslarına hizmet etmeyen alt ilimlerle uğraşan diğer tefsirler hakkındaki görüşüne odaklanarak açıklar. Şurası açıktır ki Efgânî'nin Kur'ânî nass çerçevesinde ıslahçı, davetçi nazariyeleri vardır. Onun Kur'an tefsirine yönelik çabası azdır. Bununla birlikte bakıldığında ve düşünüldüğünde Kur'an'a bakış açısından Cemaleddin Efgani ile Tefsir-i Menar arasında büyük alametlerin ittifakının ortaya çıktığı görülür. Gösterge şu sonucu tekid eder: Hakikatte Menar Tefsirinde üç şahsın katkısı söz konusudur ve onların ilki Seyyid Cemalüddin el-Efgani'dir.

Anahtar kelimeler: *Cemalüddin el-Efgani, Tefsîru'l-Menar, el-Islahu'd-Dini, Muhammed Abduh, Reşid Rıza.*

Abstract:

*This research deals with the biography of the late Jamal al-Din al-Afghani, from a specific angle, without going into the controversies that revolve around his personality and political history, and limiting himself to explaining his impact on the Interpretation of al-Manar and Al-Manar school, as an idea that moved to many different countries, and as its impact was not limited to Egypt only. There is a focus on the role of the Noble Qur'an in the life of Al-Afghani, his view of interpretation, his visions, and his Qur'anic perceptions, and at the same time his opinion on other interpretations, and their clash with sub-sciences that did not serve the Qur'anic text, which calls for guidance, reform, and renaissance for the nation from repression, elevating man to good deeds, and keeping him away from the paths of humiliation, and submission to oppression. It was found that al-Afghani had reformist and da'wah views on the Qur'anic text, despite his lack of dealing with the interpretation of the Holy Qur'an. Upon consideration and reflection, it becomes clear the agreement of the major landmarks in looking at the Noble Qur'an between Professor Jamal Al-Din Al-Afghani and the interpretation of Al-Manar. Which leads to confirm that the interpretation of Al-Manar, in fact, is based on three men: The first of them: Mr. Jamal Al-Din Al-Afghani.****Keywords:*** *Murabahah, Islamic Finance, Islamic Banking, Malaysia, Fiqh.*

MAKALE TÜRÜ ARTICLE TYPE	GELİŞ TARİHİ RECEIVED	KABUL TARİHİ ACCEPTED	YAYIN TARİHİ PUBLISHED	ORCID NUMARASI ORCID NUMBER
Araştırma Makalesi/Research Article	01.12.2021	25.12.2021	31.12.2021	0000-0001-6472-1534
İNTİHAL/PLAGIARISM		DOI NUMARASI/DOI NUMBER		
Bu makale intihal tarama programıyla taranmıştır. This article has been scanned via a plagiarism sofware.		-		

ATIF/CITE AS

Briah, Khaled Abdullah Ali. "Cemalüddin el-Efgani: Tefsire Dair Görüşleri ve Menar Tefsirindeki Etkisi / Jamal Al-Din al-Afgani: His Ideas About Tafsir and Affects of Them on the Tafsır al-Manar". *ilahiyat 6* (Haziran/July 2021): 81-108.

مقدمة:

الحمدُ لله الذي علَّم بالقلم, علَّم الإنسانَ ما لم يعلم, علَّمه الكتابَ والحكمة, وهداه إلى طريقِ الحسنى, والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين, أمَّا بعد:

إنَّ الحديثَ عن رجالاتِ الإصلاح في أمَّتنا؛ يحتاجُ إلى جهدٍ كبيرٍ في تقصي طرقهم المتعددة التي خاضوها، والحكم عليها وَفقَ منهجٍ علميٍّ دقيق، لا يبتغي إلا وجه الحقيقة، بعيدًا عنِ النتائجِ المسبقة، والانطباعاتِ الشخصيَّة التي يحملها الباحثُ عنِ المبحوث, إضافةً إلى ذلك؛ مراعاة سياق المسيرة منذُ بدايتها، وتفهُّمِ البيئة التي كانوا فيها، وأهدافهم الكبرى التي طمحوا في تحقيقها بوسائل مختلفة، بعيدًا عن محاكمتهم إلى واقعنا، وتصورنا الحالي، فما كان غامضًا يومها، باتَ اليوم أمرًا بدَهيًّا، وما كان يشكِّلُ لهم تحديًّا باتَ أمرًا طبيعيًّا..!

وقد رأيتُ أن أدرسَ في هذا البحث، شخصيةَ رجلٍ من رجالاتِ الإصلاحِ والنَّهضةِ في تاريخنا، وهو جمال الدِّين الأفغاني، الذي اتسعتْ حوله دائرةُ الخلاف، وكُتبتْ عنه عشرات الكتبِ والأبحاثِ والرَّسائل، ما بين إشادةٍ وافتخار، وما بينَ ذمٍّ واستنكار!

وقد وقفتُ على العديدِ منها، وخرجتُ بخلاصةٍ أعتقدُ أنها تليقُ بمقامِ الأفغاني، وأرجو أن أكون قد حالفني الصَّواب, كما إني ابتعدتُ قدر المستطاع عن إيرادِ الخلافاتِ المتشعبة عن شخصيته، ونقاطِ الغموضِ في مسيرته، وقد أشرتُ إلى مظانِّها للعودةِ إليها لمن أحبَّ التَّوسعَ والاطلاع.

وأكثر ما يهمني في هذه المقالة؛ الأثر الذي تركه جمال الدِّين الأفغاني في مدرسةِ المنار, وبيان رؤاه التَّفسيرية؛ خاصة أثره في "تفسيرَ المنار" الشَّهير، وللوصولِ إلى هذه الفكرة، استدعى الأمرُ أن أعرجَ على محطاتٍ مهمَّةٍ في حياةِ الأفغاني، حتى ينتظمَ سياق مسيرته في مسارٍ واحدٍ موصلٍ إلى المحطةِ الكبرى؛ وهي إملاء وكتابة "تفسير المنار" من قِبَلِ تلميذه الأستاذ الإمام محمد عبده، وتلميذه محمد رشيد رضا.

ولبيان شخصيةِ جمال الدِّين الأفغاني, وأثره في مدرسة المنار, التي أخرجت للمكتبة القرآنية, تفسير المنار؛ أحببتُ أن يكونَ عنوان مقالتي: (جمال الدِّين الأفغاني رؤاه التَّفسيرية وأثره في تفسير المنار).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية البحث من خلالِ النِّقاطِ الآتية:

١) أنَّ مدرسة المنار, ممثلةً برجالها, وتفسير المنار, يعتبران مفتتح التوجه التفسيري بطريقةٍ مغايرة للسَّائد, في العصرِ الحديث.

٢) التَّعرف عن قرب على شخصية جمال الدِّين الأفغاني, المؤسِّس الأول لحركةِ الإصلاح والنَّهضة في العصر الحديث, وجهوده في التفسير.

٣) الوقوف على التأثير الذي تركه في تفسير المنار, مع بيان رؤاه التفسيرية.

أهداف البحث:

١) التعرف على المنظور المعرفي لتفسير القرآن الكريم عند جمال الدِّين الأفْغاني.

٢) إظهار الأثر الذي تركه الأفغاني في مدرسةِ المنار, باعتباره صاحبَ رؤية, طُبِّقَت في تفسير المنار.

الدراسات السابقة:

كُتبت العديد من الأبحاثِ والدِّراسات عن جمال الدّين الأفغاني, ومن أهمها, ما يأتي:

١- السَّيد جمال الدين الأفغاني وخدماته الدينية والأدبية, فضل معبود, رسالة دكتوراة مقدمة إلى جامعة بشاور, ١٤٠٠ – ١٩٨٠م.

٢- دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام, مصطفى فوزي بن عبد العزيز غزال , دار طيبة, ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣ .

٣- المشروع النهضوي عند رواد حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة جمال الدين الأفغاني نموذجًا, رشيد مقدم, قضايا تاريخية, العدد ٢, ٢٠١٦م.

وما يُميز هذه المقالة عن الدراساتِ الأخرى التي كُتِبَت عن الأفْغاني؛ التَّركيز على تأثيره المعرفي, من خلالِ الأثر الذي تركه في تلاميذه من بعده. مع بيانِ شيءٍ من رؤاه التَّفسيرية, وعلاقته بالقرآنِ الكريم, والمطلع على أغلب ما كُتِبَ عن جمالِ الدين الأفْغاني, يظهر لديه التركيز على حياته السّياسية, و ما يتعلَّق بشخصيته من إشكالات, دون الاهتمام بالدور الكبير الذي قامَ به تجاه بناء اتجاه تفسيري, وتأسيسِ بذرة مدرسة المنار وتفسيرها, لاهتمامه الجلي بالنَّصِ القرآني, وتصوره للمفسِّر وطرق التَّفسير عند تناولِ القرآنِ الكريم.

حدود البحث:

شخصية جمال الدين الأفغاني, رؤاه التفسيرية, وأثره في تفسير المنار.

محتويات المقالة:

تتكون هذه المقالة من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع, وبيانُ ذلك كالآتي:

المقدمة وتشمل الآتي:

١) أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

٢) أهداف البحث.

٣) الدراسات السابقة.

٤) حدود البحث.

٥) خطة البحث.

المبحث الأول: جمال الدين الأفغاني من المبتدأ إلى المنتهى, وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حياته ونشأته

المطلب الثاني: نشاطه العلمي والفكري

المطلب الثالث: أثره على تلامذته

المبحث الثاني: القرآن والتفسير في منظور جمال الدين الأفغاني, وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأفغاني وعلاقته بالقرآن الكريم

المطلب الثاني: نظرة الأفغاني للتفسير

المطلب الثالث: منهج تفسير المنار وبيان التَّأثر

المطلب الرابع: جمال الدين الأفْغاني وأثره في تفسيرِ المنار

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

جمال الدين الأفغاني من المبتدأ إلى المنتهى

المطلب الأول: حياته ونشأته

أولًا: اسمه ومولده:

اتفقَ من ترجموا للسيِّد جمال الدِّين على أنَّ اسمه: محمد جمال الدِّين، واسم أبيه صفدر، وقد حرَّف هذا الاسمَ مَن كتبوا ترجمته بالعربية فقالوا: صفتر. وصفدر لفظٌ فارسي من ألقابِ الإمام علي، مركَّب من كلمةِ «صف» العربية، و«در» وصف من فعل دريدان الفارسي بمعنى افترس أو اقتحم[١].

وُلدَ سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨-١٨٣٩م , في أسعدِ آباد، قرية من قرى كير، من أعمال كابل، من بيتٍ عظيمٍ في بلادِ الأفغان، حنفي المذهب، ينتمي نسبه إلى السَّيِّد علي الترمذي المُحَدِّث المشهور، ويرتقي إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، وفي كابل تَلَقَّى علومه واستكمل الغاية من دروسه[٢].

وقد وقَعَ خلافٌ طويل الذّيل, سُطِّرت فيه العديد من الكتبِ والدِّراسات حول حقيقة وشخصية جمال الدِّين, فهناكَ من اعتبره إيرانيًّا متشيِّعًا, أخفى هُويته تقية؛ لتنفيذ مهمته في الشَّرق, وسرعة الوصول إلى أهدافه

(١) ينظر: الأعلام, خير الدين بن محمود الزركلي, ط٥, دار العلم للملايين,٢٠٠٢م, (٦ / ١٦٨)؛ مقدمة مصطفى عبد الرزاق على كتاب العروة الوثقى , مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, ٢٠١٤, ص١٥.

(٢) المرجع نفسه, ص١٥.

وغاياته, ولعلَّ أوسع من تناول الحديث عنه الباحثة الأمريكية "نيكي. ر. كيدي" في كتابها "جمال الدين الأفغاني سيرة سياسية" معتبرة أنَّ سيرة عبده عن أستاذه سيرة اعتذارية, يشوبها الإجلال والحب المفضي إلى المبالغة والتهويل[٣]. وما يهمُّنا هنا, الوقوف على النِّقاطِ الأساسية التي تخدمُ فكرة هذه المقالة, بعيدًا عن الخلافِ الدائرِ حول الغموض الذي اكتنفَ شخصيته, ومن أرادَ الوقوف على الجدلِ الواسع الذي كُتبَ عنه فليراجعه في مظانِّه[٤].

ثانيًا: تكوينه المعرفي:

نَشَأَ في منزلِ والده, وأشرفَ على تعليمه حتى السَّنة العاشرة, فحفِظَ القرآن الكريم, ودرسَ العربية, وبرز ولعه بالمناقشة[٥], وتلقَّى معارفَ جمَّة بينَ علوم عربية, وعلوم شرعية, وعلوم عقلية, وفنون رياضية، ودرَسَ نظريات الطِّبِ والتشريح.

أخذَ جميع تلك الفنون عن أساتذة ماهرين، على الطَّرِيقة المعروفة في تلك البلاد، وعلى ما في الكُتُب الإسلامية المشهورة. بدأ تعلُّمه في السَّنة الثامنة من عمره، واستكملَ الغايةَ من دروسه في الثَّامنة عشرة.

يقول جورج كوتشي: "إنَّ جمال الدِّين قد استرعى الأنظار منذ حداثةِ السِّن؛ بذكائه النَّادر، وميله الواضح إلى كلِّ ما له صلة بالفنونِ العسكرية"[٦].

ثالثًا: رحلاته:

منذُ طفولته وهو يعشقُ التّرحال, والأسفار من مكانٍ إلى آخر, فقد رحلَ إلى النَّجفِ مع والده ومكثَ فيها أربع سنوات, درسَ فيها التَّفسير والحديث والمنطق وعلم الكلام والأصول, وأنهى دراسته في النجف وعمره ١٦ عامًا تقريبًا, وحينما بلغ الأفغاني الثامنة عشرة من عمره سافرَ إلى الهند، وأقام بها سنة وبضعة أشهر, تعرف على علمائها, ودرسَ خلالها العلوم الرياضية، وشيئًا من العلوم الأوروبية وأساليبها.

ثم انتقل إلى مكَّة المكرمة سنة ١٨٥٧م، فأدَّى فريضة الحج، ثم عاد إلى بلده أفغانستان مرةً أخرى، وعمل

(٣) ينظر: جمال الدين الأفغاني سيرة سياسية, نيكي. ر. كيدي, ترجمة: معين الإمام – مجاب الإمام, ط١,منتدى العلاقات العربية والدولية, قطر, ٢٠٢١م, ص١٨ وما بعدها.

(٤) ينظر: جمال الدين الأفغاني المفترى عليه, د. محمد عمارة, دار الشروق, القاهرة,(١٤٠٤هـ=١٩٨٤م), ص٧٠؛ جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق, د. محمد عمارة, دار الشروق, القاهرة, (١٤٠٨هـ-١٩٨٨), ط٢, ص١٧ وما بعدها؛ شخصيات استوقفتني, محمد رمضان البوطي, دار الفكر المعاصر, دمشق, (٢٠٠٨), ط٧, ص١٩٠؛ مقدمة مصطفى عبد الرزاق على كتاب العروة الوثقى, جمال الدين الأفغاني, محمد عبده, مؤسسة هنداوي, القاهرة, ط١, (٢٠١٤م), ص٨؛ جمال الدين الأفغاني سيرة سياسية, نيكي. ر. كيدي, ص١٨ وما بعدها.

(٥) ينظر: دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام, مصطفى فوزي بن عبد العزيز غزال , دار طيبة, السعودية, (١٤٠٣هـ-١٩٨٣), ط١, ص٣٨١ .

(٦) مقدمة مصطفى عبد الرزاق على كتاب العروة الوثقى, ص٨.

بالحكومة، وكان عمره حينئذ ٢٧ عامًا ووصل إلى درجة كبير الوزراء في عهد الملك ''محمد أعظم'' الذي أحبَّه وقرَّبه, وكان يهتدي بمشورته، ولكنَّ الملك ''محمد أعظم'' خُلِع، وتولى أخوه ''شير علي'' الذي لم يكن على وفاقٍ مع الأفغاني، وبسببِ كثرة خلافاتهما اضطرَّ الأفغاني الى مغادرةِ بلاده أفغانستان.

وسافر إلى الهند عام ١٨٦٨ وهناك استقبله النَّاس استقبالًا حسنًا، لكنَّ الحكومة الهندية خافت من وجوده، فطلبت منه ألا يقيم في الهند طويلاً، ولا يجتمع بالعلماءِ وأفراد الشَّعب، حتى لا يشعل نار الثورة، وأجبروه على ترك الهند وقبل أن يغادرها اجتمع النَّاس حوله وألقى فيهم خطبته الشهيرة التي قال فيها: ''يا أهل الهند، لو كنتم وأنتم مئات الملايين من الهنود وقد مسخكم الله فجعل كلًّا منكم سلحفاة، وخضتم البحر، وأحطتم بجزيرة بريطانيا العظمي لجررتموها إلى القعر وعدتم إلى الهند أحرارًا''[٧] .

كما دخل بلاد الأناضول مرتين, الأولى أيام السُّلطان عبد العزيز ١٨٦٩م, وخرج منها بعد خلافٍ مع شيخ الإسلام حسن فهمي أفندي, ودخلها ثانية عام ١٨٩٢م أيام السُّلطان عبد الحميد الثَّاني, وبقي فيها حتى وافاه الأجل. وفي الرحلتين تفاصيل كثيرة, حدثت للأفغاني أثناء مقامه في عاصمةِ الخلافة, لا يتَّسِعُ المقام لذكرها[٨] .

ودخل مصر مرتين, بقي أربعين يومًا في زيارته الأولى, وثمان سنواتٍ في الثانية, وكانت إقامته [١٨٧١–١٨٧٩م] في مصر أخصب أيام حياته, وفيها التقى بطلابه, وأنشأَ حَراكه الفكري, وانتشرت أفكاره وتوجهاته بين يدي محبيه ومريديه, وكان مقامه هناك "بمثابة الشرارة التي أشعلت طاقات بعض المثقفين المصريين, وجعلتهم يتحولونَ من الفُرجة إلى المشاركة, وكان تلاميذه في تلكَ السَّنوات هم قواد وزعماء الثورة على الجمود والاحتلال والتخلف والطغيان فيما بعد, ابتداءً من محمد عبده إلى سعد زغلول"[٩], ومن هناكَ بدأت مدرسةُ المنار بالتشكُّل.

كما أمضى ردحًا من حياته في أوروبا مختارًا, بعد إخراجه من مصر, وتنقَّل بين عواصم الدول الأوروبية, كلندن وباريس وبطرسبرج, من عام ١٣٠٠هـ– ١٣٠٧هـ, منها أربع سنوات في روسيا القيصرية. قضاها في لقاء قادات الرأي, والمنظمات الاجتماعية والثورية, كما أسس مجلته الفكرية الشهيرة "العروة الوثقى", وأسهم الأفغاني –كما يقول عمارة– بجهده في الدِّفاع عن العروبة والإسلام بالمنتدياتِ والصحف, وبعث النشاط في روابط ونوادي الشرقيين الذين يدرسون هناك"[١٠].

(٧) جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام , ص٣٠١

(٨) ينظر: جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق, ص٧٩ وما بعدها.

(٩) جمال الدين الأفغاني بين دارسيه, ص٥ .

(١٠) جمال الدين الأفغاني المفترى عليه, عمارة, ص٧٠ .

ولم تكن كل هذه الشواغل التي تلقاها مبكرًا لِتعوقَ جمال الدين عن متابعةِ الدِّراسة العلمية العالية التي كان له إليها نزوعٌ شديد، ولقد كان ينتقل في البلاد مصحوبًا بكتبه، وكان قارئًا نهمًا لا يشبع، عرف في شبابه كل المؤلفات القديمة في الفارسية والعربية، ولم يكن يجهل أي كتاب من الكُتُب الحديثة تُرجم إلى لغة شرقية.

وقد رصد مصطفى عبد الرزاق بعض أنشطته في الغرب, فذكر "أنَّ السَّيِّد جمال الدين أخذ ينشر أفكاره السياسية محاربًا تدخل بعض الدول الغربية في شئون الأمم الإِسلامية، خصوصًا الهند ومصر، في مقالات تداولتْها الجرائدُ الكبرى، وامتدتْ إليها أعناقُ الدوائر السياسية المشتغلة بشئونِ الشرق"(١١).

على أنَّ أكبر مظهر لنشاط جمال الدين السِّياسي والأدبي في باريس كان في إنشاء «العروة الوثقى»، وهي مجلةٌ أسبوعية عربية، كان هو مدير سياستها, وتولى الأستاذ محمد عبده تحريرها، وكانت تتولى الإنفاق عليها جمعيةٌ اسمها «جمعية العروة الوثقى» ذات فروع في الهند ومصر وغيرهما من أقطار الشرق الإِسلامي، تعمل على إنهاض الدول الإِسلامية من ضعفها وتنبيهها للقيام على شئونها، ويدخل في هذا تنكيس دولة بريطانيا في الأقطار الشرقية، وتقليص ظلها عن رؤوس الطَّوَائِف الإِسلامية، وقد أخذتْ هذه الجريدةُ من قلوب الشرقيين عمومًا والمسلمين خصوصًا ما لم يأخذه قبلها وعظُ واعظٍ ولا تنبيه منبه، وهي ذات أثر في كل ما جَدَّ بعدُ من حركات الوطنية والحرية في بلاد الشرق"(١٢).

وقد لقيت هذه الجريدة كل مصادرة في الهند ومصر، حتى كانت تُوضع في غلاف لتصل إلى من يُراد إيصالها إليه، وحتى أُعلن في الجريدة الرسمية المصرية أن كل مَن توجد عنده "العروةُ الوثقى" يغرَّم خمسة جنيهات مصرية إلى خمسة وعشرين جنيهًا! وقد نشر منها في ثمانية أشهر ١٨ عددًا، صدر آخرها في ذي الحجة ١٣٠١(١٣).

خَفَتَ صوتُ العروة الوثقى بما أرصدتْه لها إنجلترا من عنت وإرهاق، وترك الشيخ محمد عبده باريس عائدًا إلى سوريا. وتأتي أهمية العروة الوثقى باعتبارها وثيقة مهمة للأفكار والرؤى التي كتبها الأفغاني, وكان لها شيء من التَّأثير فيمن أتى بعده كعبده, ورشيد رضا, ومن ثمَّ امتداد ما بات يُعرفُ بمدرسةِ المنار.

رابعًا: مؤلفاته:

لم يكن للأفغاني اهتمامٌ كبيرٌ بالتَّأليف, بل كان همّه أن يلقي كلماته وخطبه على تلاميذه إلقاءً, فيبادر بعضهم إلى تدوينها, ولقد كان كما وصفه بلغاء عصره: "خطيب الشَّرق الذي رنَّ في الخافقينَ صدى خطابه"(١٤).

(١١) مقدمة مصطفى عبد الرزاق على كتاب العروة الوثقى, ص١٩.

(١٢) مقدمة مصطفى عبد الرزاق على كتاب العروة الوثقى, ص١٩.

(١٣) المرجع نفسه, ص٢١.

(١٤) موقظ الشرق, ص٦١ .

بمعنى أنه اعتمد الأسلوب الشَّفوي في تناوله العلمي؛ لتمكُّنه, وكثرة أسفاره, وتحركاته, ولما يحتاج إليه التَّدوين الكتابي من تحريرٍ, يستدعي الكثير من الوقت, وهو الأمر الذي لم يكن بحوزته لانشغالاته الكبرى. وقد ألمح إلى ذلك محمد إقبال عند حديثه عن الأفغاني, إذ وصفه بأنه: "يتحدث كثيرًا ويكتبُ قليلًا, وبهذا تحول كل من كان في صحبته, ويلازم مجلسه إلى جمال الدين الأفغاني"(١٥).

إذن, لم يترك أعمالًا مكتوبة كثيرة باستثناءِ كتاب "الرَّد على الدهريين" الذي كتبه باللغةِ الفارسية أثناء إقامته في حيدر آباد, وكتاب صغير بعنوان: "تتمة البيان في تاريخ الأفغان" طُبعَ في مصر. أمَّا محاضراته فقد قُيدَ بعضها من قبل تلاميذه وطلابه, ولم يكتبها هو.

بينما كانت أعماله الصَّحفية أكثر غزارة؛ حيث نشطَ في العديدِ من الصُّحف في مصر وروسيا, لا سيما مجلة "العروة الوثقى" التي حرَّر فيها المقالات مع تلميذه محمد عبده، وصحيفة "ضياء الخافقين" في لندن.

وقد رصدَ بعضُ الباحثين – بعد تتبعه– مؤلفات الأفغاني على النَّحو الآتي(١٦):

١) رسالة صغيرة في الكيمياء القديمة نسخها بخطِّ يده في بغداد.

٢) كتاب "الخلافة", ذكر المستشرق "ولسون" أنه وجد كتابًا لجمال الدِّين بهذا الاسم, ويقول بأنَّ هذا الكتاب كان مصيره المصادرة, ولم يذكر من الذي صادره, ولا عن موضوعاته.

٣) "الردُّ على الدّهريين" الذي كتبه باللغة الفارسية, وترجمه إلى العربية تلميذه ورفيقه أبو تراب, بمساعدةِ الأستاذ محمد عبده, حيثُ صاغه بأسلوبٍ بليغ.

٤) "تتمة البيان في تاريخ الأفغان". وقد كتبه باللغةِ العربية.

٥) "مخطوطات ورسائل ومذكرات" كتبها في حياته لم يُطلِع عليها أحدًا, إلى أن توفي(١٧).

٦) "أسطورة الخوف" ذكرته مجلة الفيصل, عدد "٤٤", الصَّادر في شهر صفر ١٤٠١هـ , في السَّنة الرابعة, صـ٨.

وعلى كلٍّ, لم يكن له مؤلفات كثيرة؛ لأنه كان مشغولًا بالسِّياسة, وصناعة من حوله من التَّلاميذ, من خلال دروسه وخطبه وكلماته ولقاءاته العديدة. يؤكد هذا الأمر, الدكتور توفيق الطَّويل, في قوله: "كان جمال الدِّين الأفغاني مُقِلًا في إنتاجه إلى حد أنَّ ما خلَّفه من كتاباتٍ لا تعدل آية من آياتِ جهاده في أيِّ

(١٥) تأثير فكر الأفغاني في فسلفة إقبال, محمد أمان صافي, ط١, الفاروق الحديثة للطباعة والنشر– القاهرة, ١٩٩٥م, ص١٨ .

(١٦) ينظر: جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام, ص٦٥ .

(١٧) وقد ذكر أحد الباحثين أنه تتبع منذ أربعين سنة ما كتبه الأفغاني, ومما عثر عليه رسالتان مخطوطتان في الفلسفة والعرفان, إحداهما "مرآة العارفين", والأخرى: "الواردات في سرِّ التجليات". ينظر: رسائل في الفلسفة والعرفان, جمال الدين الأفغاني, إعداد, سيد هادي خسرو شاهي, مركز البحوث الإسلامية, قم, (د.ت), ط٢, ص١١.

مجالٍ من مجالات نشاطه, ويبدو أنه استعاضَ عن قلمه بفكره وقلمه ولسانه"[١٨].

وقد أورد الباحث فضل معبود العديد من المؤلفات والكتابات التي نسبها إلى الأستاذ الأفغاني, وغالبها خطابات ورسائل[١٩], جُمعت في وقتٍ لاحق بعد رحيله, ويبقى الإقلال في التَّأليف مقارنةً بالعطاءات الأخرى التي قدمها في مسيرته الثورية والمعرفية؛ أمرًا مبررًا, وقد أَبَنَّا سبب ذلك, وهو طريقٌ سلكه كثيرٌ من المصلحين في بداياتِ الدَّعوة, وتوطيدِ بناءِ الجماعات, وتأسيس الحَراك الفكري.

خامسًا: وفاته:

توفي الأفغاني في الأستانة –بعد حياة شاقة مليئة بالمتاعب والصعاب– عن عمرٍ بلغ نحو ستين عامًا، متأثرًا بمرض السَّرطان, وكما حفلت حياته بالجدل والإثارة، فقد ثار الجدل أيضًا حول وفاته، وشكَّك البعض في أسبابها، وأشار آخرون إلى أنه اغتيل بالسُّم. وكانت وفاته في (٥ من شوال ١٣١٤هـ= ١٠ من مارس ١٨٩٧م)[٢٠] .

المطلب الثاني:

نشاطه العلمي والفكري

عند تتبعِ كل ما كُتبَ عنِ الأفغاني, أو ما كَتَبَه هو عن نفسه, يتضِح أنَّ أفكاره ونشاطاته كان لها غرضان واضحان:

الأول: بثُّ الرُّوح في الشَّرق حتى ينهض بثقافته وعلمه وتربيته وصفاء دينه، وتنقية عقيدته من الخرافات، وأخلاقه مما تراكمَ عليها، واستعادة عزته ومكانته.

الثاني: مناهضته الاحتلال الأجنبي حتى تعود الأقطار الشرقية إلى استقلالها مرتبطة بروابط على نحو ما؛ لتتقي الأخطار المحدقة بها.

تحت هذين الغرضين, كافح الأفغاني, وشرَّق في طول البلاد وعرضها, وخطبَ وتكلَّم, ونافحَ وناظر, وخاض معارك كبرى مع السَّاسة والملوك في الشَّرقِ والغَرب, وكانت حياته مثارًا للعجب, وسيرته مدعاة للدَّهشة, فقد سار وفق مسارين واضحين, ارتضاهما, وهما: النَّهضة بشقيها, "العلمي" و "السِّياسي".

يقول رشيد رِضا رحمه الله: "يعدُّ من مميزات السَّيد جمال الدِّين الأفغاني أنه أحدث نهضتين اجتماعيتين: "نهضة علمية ونهضة سياسية"[٢١]. ولقوة شخصيته, استطاع أن يجمع بين المسارين, وكان أحدهما يطغى على

(١٨) الفكر العربي في مائة عام: بحوث مؤتمر هيئة الدراسات العربية المنعقدة في ت (١٩٦٦) في الجامعة الأمريكية في بيروت– منشورات العيد المئوي ١٩٦٧– نشر الجامعة الأمريكية– رئيس التحرير, فؤاد صروف, ص٣٠٠ .

(١٩) ينظر: السيد جمال الدين الأفغاني وخدماته الدينية والأدبية, فضل معبود, رسالة دكتوراة مقدمة إلى جامعة بشاور, ١٤٠٠ – ١٩٨٠م, ص٢٥٦ .

(٢٠) جمال الدين الأفغاني سيرة سياسية, نيكي. ر. كيدي, ص٥١٣ .

(٢١) تاريخ الأستاذ الإمام, محمد رشيد رضا, دار الفضيلة للنشر والتوزيع, القاهرة, (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦), ط٢, ج١, ص٧٤ .

الآخر بحسبِ الزَّمان, والظروف المحيطة به, وبعد وفاته لم يتمكن أحد من تلامذته السَّير على الخطين المتوازيين, بل انشطروا شطرين, ذهبت طائفة إلى الأخذ بالنهضة العلمية ويقف على قمة هذا الفريق الأستاذ الإمام محمد عبده, وذهبت طائفة أخرى إلى الأخذ بآرائه وتوجهاته السياسية وعلى رأسهم مصطفى كامل, وسعد زغلول, وغيرهم.

وجه الأفغاني عنايته لحل عقل الأوهام عن قوائمِ العقول, وحمل تلامذته على العملِ في الكتابةِ وإنشاءِ الفصول الأدبية والحكمية والدينية. ودأبَ على إنهاضِ الدولة الإسلامية من ضعفها للوصول إلى مراتب الأمم المتقدمة يكون الإسلام فيها ذا شأن عظيم.

ومن أهمِّ ما يمكن أن نسلطَّ الضوء عليه في نشاطه الفكري والعلمي, فترته الخصيبة التي قضاها في مصر, حين وفدَ إليه بعض طلبةِ العلم في الأزهر من السوريين, حيث ازداد نشاطه العلمي وبلغ أوجه فبدأ التدريس في الأزهر, وقد كان يلقي من الدروس ما أحفظَ عليه بعض علماء الأزهر, ثم انقطعَ للتَّدريسِ في منزله[٢٢], فقرأ من الكتبِ العالية في فنونِ الكلام الأعلى, والحكمة النظرية طبيعية وعقلية, وفي علم الهيئة الفلكية, وعلم التَّصوف, وعلم أصول الفقه الإسلامي[٢٣]. وأهم ما شرحه من عيونِ الكتب العقدية والأصولية: "شرح الدواني للعقائد العضدية", و"شرح التوضيح بحاشية التفتازاني في الفقه الحنفي", "متن الجغميني في الهيئة", و"شرح حكمة العين في الإلهي والطبيعي للقزويني", و"شرح سلم العلوم في المنطق", وكذلك "مطالع الأنوار في المنطق", كما شرح أيضًا: "الرِّسالة الزوراء في التصوف", و"العقائد النسفية", وغيرها من الكتب. مع التوسع في كل ذلك, بإيراد الآراء الجديدة والاكتشافات, ومناقشة المذاهب والمقالات, بما سما بطلبته إلى أوج الحكمة الحق, وكشف لهم عما كانوا فيه من منازلِ التَّقَاصر والقصور, وعما عليه الوضع العلمي في أوطانهم من موقف الجمود[٢٤].

وتناوله لهذه الكتبِ بالدَّرسِ العلمي, ينمُّ عن معرفةٍ واسعة, واطلاعٍ كبير, وقدرة عالية على الخوضِ في غمار التُّراث برسوخِ قدم, وهذا ما أهَّله للحديثِ عن قضايا القرآن, وتقويمِ بعض التَّفاسير, كما أنها تخرجه من دائرةِ "النَّائر والسِّياسي" الذي ارتسمَ في الأذهان, إلى فضاءٍ أوسع يجمع بين "العلم والسِّياسة", وبين "المعرفة والثَّورة".

وقد وصف الإمام محمد عبده منزلة جمال الدِّين من العِلم, فقال:

"أمَّا منزلته من العلم وغزارة المعارف فليس يحدها قلمي إلا بنوع من الإشارة إليها, لهذا الرجل سلطة على دقائق

(٢٢) ينظر: تاريخ الأستاذ الإمام, محمد رشيد رضا, ج١, ص٤٠ .

(٢٣) المرجع نفسه, ج١ , ص٣٢.

(٢٤) ينظر: التفسير ورجاله, الفاضل ابن عاشور, ص١٩٢ .

المعاني وتحديدها وإبرازها في صورها اللائقة بها, كأنَّ كل معنى قد خُلق له, وله قوة في حلِّ ما يُعضِل منها كأنه سلطان شديد البطش فنظرة منه تفكك عقدها..." ثم يقول:– "وله لسَنٌ في الجدل وحذق في صناعة الحجة لا يلحقه فيها أحد"[٢٥].

ثم سافر بعد مصر إلى الهند وكان له فيها حلقة للتدريس لكنها لا تماثل حلقته في مصر, واشتغل فيها بالتَّأليف عن التَّدريس. ثم جاءت الانطلاقة الفكرية الواسعة عبر إنشاء جريدة "العروة الوثقى", كما أشرنا آنفًا, وكان «للأفغاني» فيها الأفكار والمعاني، وللشيخ محمد عبده التحرير والصِّياغة، وميرزا محمد باقر يعرب لها عن الصحف الأجنبية كل ما يهم العالم الشَّرقي، وكان وراء هذه المجلة جمعية سرية منبثة في جميع الأقطار الإسلامية، اختير أعضاؤها من بين المسلمين المثقفين المتحمسين لدينهم. ووضع لها يمين يقسمه من يدخل.

لخصت الجريدة أهم أغراضها في أوَّل عددٍ من أعدادها فيما يأتي[٢٦]:

١) بيان الواجبات على الشَّرقيين التي كان التفريط فيها موجبًا للسقوط والضعف، وتوضيح الطرق التي يجب سلوكها لتدارك ما فات. ويستتبع ذلك بيان أصول الأسباب ومناشئ العلل التي أفسدت حالهم وعمَّت عليهم طريقهم. وإزاحة الغطاء عن الأوهام التي حلَّت بهم.

٢) إشراب النُّفوس عقيدة الأمل في النَّجاح، وإزالة ما حلَّ بها من اليأس.

٣) دعوتهم إلى التَّمسك بالأصول التي كان عليها آباؤهم وأسلافهم، وهي ما تمسكت به الدول الأجنبية العزيزة الجانب.

٤) الدِّفاع عما يرى به الشرقيون عمومًا والمسلمون خصوصًا من التهم، وإبطال زعم الزاعمين أنَّ المسلمين لا يتقدمون في المدنية ما داموا متمسكين بأصول دينهم.

٥) إخبار الشرقيين بما يهمهم من حوادث السِّياسة العامة والخاصة.

٦) تقوية الصِّلات بين الأممِ الإسلامية، وتمكين الألفة بين أفرادها، وتأمين المنافع المشتركة بينها، ومناصرة السِّياسة الخارجية التي لا تميل إلى الحيف والإجحاف بحقوقِ الشرقيين.

أراد الأفغاني أن يدعو إلى إصلاح المسلمين دينيًا واجتماعيًا وسياسيًا. ولمَّا كان الإسلام تمتزج فيه العقائد بالنُّظم الاجتماعية، والنُّظم السياسية؛ كانت دعوته شاملة لهذه المناحي الثلاثة. وهي ما ظهرت ملامحه في سيْرِ مدرسة المنار؛ لاسيما "تفسير المنار" الذي حفظَ فكرها, وبات منطلقًا, لكلٍّ من انتظمَ في طريقها الفكري.

(٢٥) تاريخ الأستاذ الإمام, ص٣٤ .

(٢٦) ينظر: فيض الخاطر, أحمد أمين, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, القاهرة, (٢٠١٢م), ج٥, ص٢٢٩.

المطلب الثالث:

أثره على تلامذته

لاشكَّ أنَّ للأفغاني أثرًا بيِّنًا على تلامذته, أمثال: محمود سامي البارودي، وعبد السلام المويلحي، وأخيه إبراهيم المويلحي، ومن الشَّباب أمثال: محمد عبده وإبراهيم اللقاني، وسعد زغلول، وعلي مظهر، وسليم نقَّاش، وأديب إسحاق؛ وغيرهم. أو من أطلق عليهم "مدرسة المنار" على وجه الخصوص, فقد كان لشخصيته حضورٌ كبيرٌ في نفوسِ أتباعه ومحبيه, ساعدَ في ذلك همّته العالية, وطموحه الجامح, ونفسه المستعلية, واعتداده بما لديه؛ كل ذلك أسهمَ في سرعة التَّلقي من قبل أتباعه, بل وتعدى الأمر إلى محبيه في الشَّرق والغرب.

وعن تأثير الأفغاني في الأدبِ والكلمة, يقول أحمد أمين:

"وفي هذه المدرسة حوَّل مجرى الأدب ونقله من حالٍ إلى حال. كان الأدب عبد الأرستقراطية، لا همّ له إلا مدح الملوك والأمراء، والتَّغني بأفعالهم وصفاتهم مهما كانوا ظلمة فجَّارًا؛ فكل حاكم سيد الوجود في زمانه، آتٍ بالمعجزات في أعماله، معصوم من الخطأ فيما يأتي به، يبتز مال النَّاس غصبًا فلا يلام على ما غَصَبَ ولكن يُمدح على ما أنفق، ويقتل من شاء فلا يُسأل عمن قتل ولكن يشاد بفضله إذا عفا. الفن والأدب والشعر والنثر موسيقى لطربه، وبهلوان لتسليته، وعبيد مسخرة لنهش أعدائه، ومدح أوليائه. الأديب الصغير مدَّاح للغني الصغير، والأديب الكبير مدَّاح للأمير الكبير, فأتى جمال الدين فسخَّر الأدبَ في خدمةِ الشَّعب؛ يطالب بحقوله ويدافع عن ظلمه، ويهاجم من اعتدى عليه كائنًا من كان، يبين للنَّاس سوء حالهم ومواضع بؤسهم، ويبصِّرهم بمن كان سبب فقرهم، ويحرضهم أن يخرجوا من الظلمات إلى النُّور، وألا يخشوا بأس الحاكم، فليست قوته إلَّا بهم، ولا غناه إلَّا منهم، وأن يُلِحُّوا في طلب حقوقهم المغصوبة، وسعادتهم المسلوبة. فخرجَ على النَّاس بأدبٍ جديد ينظر للشَّعب أكثر مما ينظر إلى الحاكم، وينشد الحرية، ويخلع العبودية، ويفيضُ في حقوق النَّاس وواجبات الحاكم، ويجعل من الأديب مشرفًا على الأمراء، لا سائلًا يمدُّ يده للأغنياء، وهذه نغمة جديدة لم يعرفها المسلمون منذ عهد الاستبداد"(٢٧).

وعن تأثيره العظيم على تلامذته, تقول الباحثة الأمريكية نيكي. ر. كيدي: "سوف يلعب هؤلاء وغيرهم من تلاميذ الأفغاني وأتباعه دورًا رائدًا في الصَّحافة والسياسة، ويلهمهم ليمارسوا نشاطًا عامًا مؤثرًا جراء تجربتهم معه على الأغلب، حيث يُنسَب إليه فضل التَّأثير في كثيرٍ من أهم الكُتَّاب والنَّاشطين السياسيين الشَّباب

(٢٧) فيض الخاطر, أحمد أمين, ص٢١٧.

في مصر"[٢٨].

وأشد من تأثَّر به عَضُدُه في عمله, والقائم على حكمته ومذهبه, تلميذه المصلح الأستاذ الإمام محمد عبده, صاحب التفسير, فقد أسهمَ في فتحِ قلب تلميذه لآفاق الحياة الواسعة, واستطاع أن يسمو بروحه إلى مدارج الصَّفاء, وكان له عظيم الأثر في نمو فكره, واتساع مداركه؛ لينظر إلى الحياة نظرة فيها الجدة والواقعية لا يشوبها الخيال, تتسم بروحانية المتصوف, وقلب الثَّائر, وفكر الفيلسوف, وفقه المسلم.

وعن هذا الأثر, يقول الأستاذ الإمام محمد عبده عن أستاذه: "إنَّ أبي وهبني حياة يشاركني فيها علي ومحروس – وهما أخوان له كانا مزارعين– والسيِّد جمال الدين وهبني حياة أشارك فيها, محمدًا وإبراهيم وموسى وعيسى, والأولياء والقديسين"[٢٩]. ولقد أدرك جمال الدِّين ذكاء الشيخ, وقوة شخصيته وعلو همته, فكان يقول: "(أي ملك في جلدك؟) وحينما أخرج من مصر خرج وهو مطمئن إلى أنه قد خَلَّفَ وراءه من وَرِثَ علمه.

وقد ترجمَ لأبرزِ تلاميذ الأفغاني الباحث فضل معبود, ابتدأ بالإمام محمَّد عبده, وانتهى إلى محمود سامي البارودي[٣٠], في إشارةٍ إلى "المسْلَكين" اللذَيْنِ اشتغل عليهما الأفغاني: طريق العلم والمعرفة, وطريق الثَّورة والسِّياسة.

المبحث الثاني

القرآن والتفسير في منظور جمال الدين الأفغاني

المطلب الأول: الأفغاني وعلاقته بالقرآنِ الكريم

علمنا فيما مضى أنَّ الأفغاني حفظَ القرآنَ الكريم في صِغره, وتعلَّمَ العربية والتَّفسير, وتعلقه بالقرآن منذ صباه, ذكرت الباحثة نيكي . ر. كيدي أنَّ زملاءه رووا قصصًا مدهشة عن قدراته, كتفسيرِ أسرار إحدى سور القرآن لأترابه[٣١].ولهذا, نشهد استمرار العطاء القرآني في فكرِ الأفغاني, فقد دأبَ في كلِّ أحاديثه ومقالاته أن يستشهدَ ابتداءً بآيةٍ قرآنية, ثم ينطلق في الحديثِ أو الكتابة, ظهر ذلك جليًّا في كتاب "العروة الوثقى" الذي جمعَ فيه كل مقالاته التي كتبها في مجلةِ العروةِ الوثقى, وعند النَّظر إليها, تجد كل مقالة مصدرة بآيةٍ قرآنية, ينطلقُ في الحديثِ منها.

والعجيب أنَّ اللقاء الأول الذي جمعَ الأفغاني وعبده كان له ارتباطٌ بالتَّفسير, إذ نقلت نيكي في كتابها عن رشيد

(٢٨) ينظر: جمال الدين الأفغاني سيرة سياسية, نيكي. ر. كيدي, ترجمة: معين الإمام – مجاب الإمام, ط١,منتدى العلاقات العربية والدولية, قطر, ٢٠٢١م, ص١١٠ .

(٢٩) التفسير والمفسرون, فضل حسن عباس, دار النَّفائس, الأردن, (١٤٣٧هـ-٢٠١٦), ط١, ج٢,ص١٨.

(٣٠) ينظر: السيد جمال الدين الأفغاني وخدماته الدينية والأدبية, فضل معبود, ص٢٤٠ .

(٣١) ينظر: جمال الدين الأفغاني سيرة سياسية, نيكي. ر. كيدي, ص٢٩ .

رضا, أنَّه في أولِ لقاءٍ بينهما, طفِقَ الأفغاني يسأله عن بعضِ آيات القرآن وما قاله المفسرون والصوفية فيها, ثم يفسرها له, فكان هذا مما ملأ قلب عبده به عجبًا, وشغفه حبًّا, لأنَّ التفسير والتصوف هما قرة عينه أو كما قال مفتاح سعادته[٣٢].

كانت الدَّعوة إلى القرآن الكريم والتبشير به من أكبر ما يطمح إليه في حياته، وكان يرى أنَّ القاعدة الأساسية للإصلاح وتيسير الدين للدعوة هي الاعتماد على القرآن الكريم، فيقول: "القرآن من أكبر الوسائل في لفتِ نظر الإفرنج إلى حسنِ الإسلام، فهو يدعوهم بلسانِ حاله إليه. لكنهم يرون حالة المسلمين السوأى من خلال القرآن فيقعدون عن اتباعه والإيمان به"[٣٣]. فالقرآن وحده سببُ الهداية, وأساس الإصلاح، والسَّبيل إلى نهضةِ الأمة: "ومن مزايا القرآن أنَّ العربَ قبل إنزال القرآن عليهم كانوا في حالةٍ همجية لا تُوصَف؛ فلم يمضِ عليهم قرنٌ ونصف قرنٍ حتى ملكوا عالم زمانهم، وفاقوا أمم الأرض سياسة وعلمًا وفلسفة وصناعة وتجارة"[٣٤], فالإصلاح الديني لا يقوم إلا على القرآن وحده أولًا، باعتباره المرجعية الكبرى, ثم فهمه فهمًا صحيحًا حرًّا، وذلك يكون بتهذيبِ علومنا الموصلة إليه، وتمهيد الطريق إليها، وتقريبها إلى أذهان متناوليها.

إذ كانت القضية الأساسية لدى الأفغاني, القضية التي قولبت تفكيره –كما يرى إلبرت حوراني– هي كيفية إقناع المسلمين بأنَّ عليهم أ يفهموا دينهم الفهم الصحيح, وأن يعيشوا وفقًا لتعاليمه[٣٥].

ولهذا, شَرَعَ الأفغاني بتجسيد تصوره الكلي من خلالِ القرآن الكريم، وذلك عبر قراءةٍ هادفة آخذًا تلكَ الهواجس الاجتماعية والواقعية والتَّحديات المعاصرة بالاعتبار. ولعلَّ ما ورد في «العروة الوثقى» من أفكارٍ في فهمِ آياتِ القرآن خير شاهدٍ على تصور جمال الدِّين وفهمه للنَّص القرآني.

(٣٢) المرجع نفسه. ص١١٦ .

(٣٣) الأفغاني.. مصلح رغم الجدل (في ذكرى وفاته: ٥ من شوال ١٣١٤هـ, على هذا الرابط:
https://archive.islamonline.net/?p=91

(٣٤) المرجع نفسه.

(٣٥) ينظر: الفكر العربي في عصر النهضة (١٧٩٨–١٩٣٩), ألبرت حوراني, ترجمة: كريم عزقول, ط٤, دار النهار , بيروت, ١٩٨٦م, ص١٤٢ .

المطلب الثاني: نظرة الأفغاني للتفسير

أولًا: تصورات ورؤى الأفغاني حول التفسير:

لم يكن للأفغاني كتاب تفسيرٍ مستقل, وإنما آياتٌ قرآنية يفسِّرها هنا وهناك بطريقةٍ مغايرةٍ للتفسيرات السَّائدة. ونستطيع أن نوجز تصورات ورؤى الأفغاني حول التَّفسير, والنَّظر في آياتِ القرآن من خلال خطبه, وأحاديثه, وما كتبه في هذا الخصوص, وذلكَ على النَّحو الآتي:

أولًا: الفصْل بين القرآن كنصٍّ إلهي ومصدر للهداية, وبينَ التفسير كفهومٍ بشرية قابلةٍ للخطأ والصَّواب, إذ يقول: "القرآن وحده سببُ الهداية, والعمدة في الدّعاية, أمَّا ما تراكَمَ عليه وتجمع حواليه من آراءِ الرجال واستنباطهم ونظرياتهم, فينبغي ألا نعوّل عليها كوحي, وإنما نستأنسُ به كرأي.."[٣٦]. ويحذر من مساواته بالنَّص القرآني, كما يشدِّد على عدمِ إضاعة الوقت في عرض ذلك, فيقول: "ولا نحمله على أكفنا مع القرآن في الدَّعوة إليه وإرشاد الأمم إلى تعاليمه لصعوبة ذلك وتعسره وإضاعة الوقت في عرضه"[٣٧]. وفي هذا الصَّدد, أشار أحميده النَّيفر أنَّ هذا التَّيار "انطلقَ مع كتاباتٍ اعتبرت أنَّ القرآن هو المرجع المركزي والوحيد لأيِّ إصلاحٍ يُرتجى، وأنَّ ما وضع له وحوله من تراث تفسيري قد تحول في مجمله إلى عقبةٍ كأداء لتعذر التوصل إلى النَّص القرآني دون المرور عليها والخضوع إلى مقولاتها"[٣٨].

ولا يُفهم من هذا إهمال الدَّرس التَّفسيري – مطلقًا– في محاولاته الجادة لفهمِ القرآن, وتفسيره, ولهذا, نجد أنَّ "تفسير المنار" باعتباره الامتداد الطَّبيعي للبذور التي غرَسَها الأفغاني؛ تأثَّرَ بتفاسيرِ بعض العلماء السَّابقين, إذ نلمحُ نصوصًا عديدة لهؤلاءِ المفسرين, أثَّرت في تفسير المنار, وعملت على تأصيلِ الأفكار التي جاءَ بها رشيد رضا, وأبرز من تأثَّر ببعضِ كتاباتهم, شيخ الإسلام ابن تيمية, وتلميذه ابن القيم في تناولهما لكثيرٍ من قضايا التَّفسير[٣٩], وكذا الإمام الغزالي, وابن كثير, وغيرهم[٤٠].

ثانيًا: وضع السُّنَّة النَّبوية الصَّحيحة في مقامٍ عال, وكذا الإجماع, وهو بهذا لا يعنيها في كلامه السَّابق حول آراء الرِّجال التي لا ينبغي أن نعول عليها كوحي, فيقول: "فالتواتر والإجماع وأعمال النَّبي المتواترة إلى اليوم,

---

(٣٦) جمال الدين الأفغاني , عبد القادر المغربي , ص٦٢–٦٣ .

(٣٧) المرجع نفسه, ص٦٢–٦٣ .

(٣٨) الإنسان والقرآن وجهًا لوجه (التفاسير القرآنية المعاصرة) قراءة في المنهج, احميدة النيفر, ط١, دار الفكر, دمشق, ٢٠٠٠م, ص٥٣.

(٣٩) نحى إلى التأثر بشيخ الإسلام وتلميذه, وقد ذكر هذا التأثر صراحة في تفسيره, عند قوله: "ولا نعرف في كتب علماء السنة أنفع في الجمع بين النقل والعقل من كتب شيْخَي الإسلام ابن تيمية وابن القيم – رحمهما الله – تعالى – ، وإنني أقول عن نفسي : إنني لم يطمئن قلبي بمذهب السلف تفصيلًا إلا بممارسة هذه الكتب". ينظر: تفسير المنار (١ / ٢١١).

(٤٠) ينظر: الخصائص المميزة لتفسير المنار, محمد الزغول, ضمن كتاب: محمد رشيد رضا جهوده الإصلاحية ومنهجه العلمي, تحرير د. رائد جميل عكاشة, ط١, جامعة آل البيت, ١٤٢٨–٢٠٠٧م, ص٢٠ .

هي السُّنة الصحيحة التي تدخل في مفهوم القرآن وحده, والدَّعوة إلى القرآن وحده"[٤١].

ثالثًا: الدَّعوة إلى دراسة القرآن, والكشف عن كنوزه المدفونة, حيث يقول: "القرآن القرآن, وإني لآسف إذ دفن المسلمون بين دفتيه الكنوز وطفقوا في فيافي الجهل يفتشون على الفقر المدقع"[٤٢].

رابعًا: تأسفه العميق على الانشغال ببعض الأمور التفسيرية التي لا تبحث في كنه وحقيقة النَّص القرآني, وتستفيد من وهجه المعرفي, وإشراقه الإيماني, وعمقه الفلسفي للقضايا الكبرى, فيقول: "وكيف لا أقول وأسفاه! وإذا نهض أحد لتفسير القرآن فلا أراه إلا يهيم بباء البسملة ويغوص! ولا يخرج من مخرج حرف صاد الصراط حتى يهوي هو ومن يقرأ ذلك التفسير في هوة عدم الانتفاع بما اشتمل عليه القرآن من المنافع الدنيوية والأخروية مع استكماله الأمرين على أتم وجوههما"[٤٣].

خامسًا: يرى براءة القرآن من مخالفة الحقائق العلمية الثابتة, إذ يقول: "فإذا لم نر في القرآن ما يوافق صريح العلم والكليات اكتفينا بما جاء فيه من الإشارة ورجعنا للتَّأويل"[٤٤].

سادسًا: يرى بعض الباحثين أنَّ من أهمّ المناحي التي عالجها الأفغاني في تناوله للقرآن, هو «المنحى الاجتماعي»[٤٥]، وعليه، فإنَّ «التَّفسير الذي يحتاجه العقل المسلم في رأيه ينبغي أن يتجه إلى «جوهر الدِّين»، ليفسّر تفسيرًا يتلاءم مع روح العصر، كما يرى أنه لو أحسن تفسير القرآن والسُّنة، لكان الإسلام كفوءًا لإحداث تطورٍ راقٍ عظيم»[٤٦]. والتعبير الأخير يكشف عن هاجس التَّطوير والتنمية في فكر الأفغاني، وهما من الهواجس الاجتماعية المعاصرة أيضًا. وذلك الهدف يتحقق بحسب الأفغاني من خلال أمورٍ ثلاثة[٤٧]:

أولًا: «بيان سنن الله في الخلق، ونظام الاجتماع البشري، وأسباب ترقي الأمم وتدليها، وقوتها وضعفها، (البعد القانوني).

ثانيًا: بيان أنَّ الإسلام دين سيادة وسلطان، جمعَ بين سعادة الدُّنيا وسعادة الآخرة، ومقتضى ذلك أنه دينٌ روحاني، اجتماعي، مدني، وعسكري. وأنَّ القوة الحربية فيه لأجل المحافظة على الشَّريعة العادلة،

(٤١) جمال الدين الأفغاني , عبد القادر المغربي , ص٦٢-٦٣ ؛ المدرسة العقلية الحديثة في لتفسير, د. فهد الرومي, مؤسسة الرسالة, (١٤٠٣هـ.١٩٨٣م), ط٢, ص٨٦ .

(٤٢) خاطرات جمال الدين الأفغاني، محمد المخزومي, سلسلة نوابع الفكر، ط. بيروت, ١٩٣١م، ص٩٩ .

(٤٣) خاطرات جمال الدين الأفغاني, ص٩٩ .

(٤٤) المرجع نفسه, ص١٠٠ .

(٤٥) أساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره, محمد مصطفوي, ط٢, مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي, بيروت, ي١٦٥ .

(٤٦) عبد الباسط محمد حسن، جمال الدين الأفغاني وأثره في العالم الإسلامي، ص ١٩٣.

(٤٧) محمد رشيد رضا، تفسير **المنار، ج ١، ص ١١.**

والهداية العامة، وعزة الملة، لا لأجل الإكراه على الدِّين بالقوة، (البعد السِّياسي).

ثالثًا: بيان أنَّ المسلمين، ليس لهم جنسية إلا دينهم، فهم إخوة. لا يجوز أن يفرقهم نسب، ولا لغة، ولا حكومة، (البعد الفكري). إنه وإن كان هذا الكلام من فكر الأستاذ الإمام محمد عبده، لكن كان بإرشاد من السَّيد جمال الدِّين الأفغاني، وإدارته وسياسته. وهو أستاذه في هذا المنهج ومربيه عليه.

وبالرغم من حثِّه على التَّفسير, ودعوته إلى تنقيحه مما علقَ به؛ مُقلٌّ فيه, فلا يتناول من الآي إلا ما قل, ولو كتبَ الأفغاني كتابًا في بعضِ آياتِ القرآن؛ لأتى بما يبهر العقل, ويسرُّ الخاطر, إذ كانت نظرته حادة, وقد أُوتي حظًّا عظيمًا من سُمُوِّ النَّفس، وتوقد الذَّكاء، وقوة الذَّاكرة، ودقة الملاحظة، إلى علم غزير، ونشاطٍ لا يكل، وبلاغة في الكتابة والخطاب، مع نفوذٍ ساحرٍ, وسمتٍ مهيب جليل، وكان "أحد الرجال الأفذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشَّرق الحاضرة" على حد تعبير الزركلي [٤٨]. وكل ذلك مدعاة إلى الإبداع والإدهاش لو تركَ قلمه يكتبُ في النَّص القرآني الخالد.

ثانيًا: نماذج من التفسير عند جمال الدّين الأفغاني:

لم يكن الأفغاني صاحب إشارة انطلاق هذا التيار مفسِّرًا بالمعنى المتداول، ولكنه وضع المعلمَ الأول لحركة مراجعة أولى, ثم تركز هذا التيار وظلَّ منتجًا إلى اليوم ضمن زاوية نظر إصلاحية لم تلبث أن تمثلتها المنهجية التراثية.

وإذا كان العمل التفسيري في فكر الأفغاني قد استهدف تحقيق روح القرآن الكريم، فلا جرم أن يكون في رأي بعضهم "أول مفسرٍ في العصر الحديث، وقد عدت مقالاته نقطة تحول أولى للتفسير في العالم الإسلامي في العصر الحديث", لقد حمل اتجاه الأفغاني مهمة تقويم الوعي السياسي من وجهة النظر الإسلامية، وفي استفهام النَّص المقدس ما يبعث في الناس حمية الكفاح من أجل الحق والعدل[٤٩].

تعرَّضَ الأفغاني إلى بعضِ الآيات فقدَّم لها تفسيرًا لا يخلو من الجدة, مثل حديثه عن بعضِ المسائل الغيبية، ففي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ الكهف: ٣٣, تنصُّ على أن تصبحَ الأرض بارزة، فيرى أنَّ هذا البروز إنما يعني الخروج عن النِّظام الشَّمسي[٥٠], تناول أيضًا مسألة خلافة الإنسان في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة: ٣٠, ملحًا على قيمةِ الإرادة البشرية, وتعرَّضَ لبعض مسائل الاقتصاد كالربا في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ

(٤٨) الأعلام للزركلي (٦ / ١٦٨).

(٤٩) ينظر: الفكر الديني في مواجهة العصر, عفت الشرقاوي, دار العودة بيروت, ١٩٧٩, ص٩١ , ١٩٤.

(٥٠) خاطرات جمال الدين الأفغاني, ص٩٩ .

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: ١٣٠ , فاعتبر أنَّ الرّبا المعقول الذي لا يثقل كاهل المقترض جائز طالما لم يتحول إلى أضعافٍ مضاعفة(٥١).

كما أشار إلى إمكانية التحديد في تعدُّد الزوجات اعتمادًا على الآية الثالثة من سورة النّساء: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾(٥٢).

كان عصر الأفغاني وعبده عصرًا موَّارًا بالشكوك والأسئلة العقلية, ولمواجهة هذا الضغط المتواصل على الإسلام؛ استبدت النَّزعة العقلية بتفكيرهم, وهيمنت على أدوات قراءتهم وتحليلاتهم.

الملاحظ في هذه النَّماذج وغيرها أنها لا يمكن أن تشكِّل نواة مشروع قراءة تفسيرية جديدة، إذ أبرز عامل فيها هو الهدف الإصلاحي، وما يتطلبه من تغييرات اجتماعية وسياسية. هذا الهدف استقطب اهتمام الأفغاني وتلاميذه تصديًا للنموذج الأوروبي المتوسع في عالم إسلامي فاقد للوعي التاريخي. وهذا لا يلغي ما كان يعبر عنه رواد هذا التيار الإصلاحي من ضيق بما يفرضه التراث التفسيري من قيود آسرة للفكر وحاجزة عن الإبداع. مثل هذا الضيق كان إحدى الميزات الواضحة لهذا التيار مشرقًا ومغربًا، على حدِّ تعبير النيفر.

كما إنَّ محاولة التَّوفيق أو التَّلفيق بين الدِّين كمنهجٍ ارتضاه الله للعباد, وبين النهج الأوروبي أو الحداثة الجارفة التي انتشرت في عصره, ألجأته لمقارعةِ جهاتٍ متعدِّدة, إذ يشرعُ في تنقيةِ الخطاب الإسلامي من الأفكار البالية التي غطَّت عليه, ويدعو إلى إحياءِ التُّراث بطريقةٍ متزنة, ثم يواجه الخطاب الأوروبي العابر للبلدان, ويردُّ عليه, وفي الوقتِ ذاته يحاولُ أن يقبسَ منهم ما يراه متناسبًا مع الواقعِ المعاصر, الذي يشهدُ بتقدُّمهم وتأخرِ غيرهم. الأمر الذي دفعَ بخصومهم للقول: بأن وهج الحداثة, أو التخوف من ردَّة فعل الآخر الأوروبي؛ كان وراء العديد من الاختيارات العلمية والتفسيرية للنَّص القرآني, بل والرؤى الفكرية التي قامت عليها مدرسة المنار, وهو ما يمكن أن نسميه بأزمةِ الخطاب النَّهضوي التوفيقي في سعيه للجمع بين إحياء التراث, والتمدُّن.

وبالعودةِ إلى "تفسير المنار" للنظر في بعض النَّماذج التي أوردناها للسَّيد جمال الدِّين الأفغاني, ومقارنتها بما رود في تفسير المنار, نجد تقاربًا إلى حدٍّ كبير فيما ذهبَ إليه جمال الدِّين, وما قرره صاحبَا المنار في تفسيريْهما. وهو يؤكد الأثر الذي تركه "الأفغاني" في تفسير المنار من خلال تلاميذه الذين كتبوا التفسير

(٥١) جمال الدين الأفغاني، محمود أبو رية, سلسلة نوابغ الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦١م, ص،٩٨.

(٥٢) المرجع السابق, ص٩٩ .

وفق الرؤى الكبرى التي بينها الأفغاني(٥٣).

والقربُ – هنا– لا يعني التَّطابق الكلي غالبًا, إذ خطَّ –كما هو معلوم – العلامة رشيد رضا لنفسه – فيما بعد– طريقًا مغايرًا في كثيرٍ من المسائل, وخالفَ فيها أستاذه الإمام محمد عبده, ومن ورائه الأفغاني؛ ولكنَّ الحديث عن التَّأثير المجمل.

المطلب الثالث:

منهج تفسير المنار وبيان التأثر

أولًا: التعريف بتفسير ومنهج المنار

استطاع العلامة محمد رشيد رضا أن يقنع أستاذه محمد عبده بأن يُلقي دروسًا في تفسير القرآن الكريم، وقد ابتدأ هذه الدروس في غرة المحرم سنة ١٣١٧هـ، وكان رشيد رضا يبادر بكتابة تفسير أستاذه ثم نشره في مجلة المنار التي يصدرها محمد رشيد رضا نفسه؛ ولذلك عُرف هذا التفسير بتفسير المنار.

في المقدِّمة الافتتاحية لـ "تفسير المنار" قال الإمام محمَّد عبده: "إنَّما يَفهم القرآن ويتفقَّه فيه من كان نُصب عينِه ووجهة قلبه في تلاوته – في الصَّلاة، وفي غير الصَّلاة – ما بيَّنهُ الله تعالى فيه من موضوعِ تنزيله، وفائدة ترتيلِه، وحِكمةِ تَدَبُّرِهِ من علمٍ ونورٍ، وهدى ورحمة، وموعظة، وعبرة وخشوع وخشية، وسنن في العالَم مُطَّردة؛ فتلك غايةُ إنذاره وتبشيره، ويلزمها – عقلًا وفطرةً – : تقوى اللَّه بترك ما نهى عنه، وفعل ما أمر به بقدر الاستطاعة؛ فإنَّه كما قال : ﴿ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ٢.

ولقد كان من سُوء حظِّ المسلمين، أنَّ أكثر ما كُتب في التَّفسير يشْغَلُ قارئه عن هذه المقاصد العالية، والهداية السَّامية:

– فمِنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الإعْراب وقواعد النَّحْو، ونُكَتِ المعاني ومُصطلحات البيان.

– ومنها ما يصْرفه عنه بجدل المتكلِّمين وتخريجات الأصوليين، واستنباطات (بعض) الفُقهاء المقلِّدين، وتأويلات المتصوِّفين، وتعصُّب الفرق والمذاهب بعْضها على بعض.

– وبعضُها يلفِتهُ عنه بكثرة الرّوايات وما مُزِجَت به من خُرافات الإسرائيليات.

– وقد زاد الفخْر الرَّازي [ت ٦٠٦هـ] صارفًا آخر عن القرآن؛ هو ما يُورده في تفسيره من العلوم الرِّياضية والطَّبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملَّة (...)، وقلَّده بعض المعاصرين بإيراد مثل ذلك من علوم هذا العصر وفنونه الكثيرة الواسعة"(٥٤).

تعدُّ هذه الافتتاحية بمثابة "مقدِّمة منهجية" وضعها الأستاذ الإمام؛ كي يوضِّح لنا الطريقةَ المثلى في فهم القرآن

(٥٣) ينظر: تفسير المنار: (١ / ٢١٧), (٤ / ٢٨٥).

(٥٤) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار), محمد رشيد بن علي رضا, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٩٠م, (١ / ٨).

أولًا، ويُبيِّن لنا منهجه الخاص في ذلك الموضوع ثانيًا، ويتعرَّض بالنقد لجملة التفاسير التي سبقته ثالثًا؛ والتي حالت – في رأيه – دون فهم القرآن الكريم، بعد أن صَلُحت أنفُس العرب بالقرآن؛ إذ كانوا يتلونه حقَّ تلاوته في صلواتهم المفروضة، وفي تهجُّدهم، وسائر أوقاتهم.

ولو قارنا ما ذكره الأستاذ الإمام محمد عبده مع ما ذكره الأفغاني في المبحثِ السَّابق حول نظرته إلى القرآن والتفسير؛ لرأينا أنهما يخرجانِ من مشكاةٍ واحدة, وضعت كل حمولتها الفكرية ونظراتها التأملية في سياق تفسير المنار الذي أتمه تلميذهما رشيد رضا.

ضمن هذا السِّياق يقول رضا، بشأن "تفسير المنار" في كتابه "الوحي المحمدي": "إنَّ تفسير المنار قد أُلِّف لاسْتدراك هذا التَّقصير في كتب التَّفسير، ولكنه لا يُدَرَّس في المدارس، ولا يُعْتَمد عليه في التَّربية، ولا يَخْطر في بال مَن لم يقرأه أنه يجد فيه بيان كلِّ ما تحتاج إليه الأمَّة لتجديد حياتها ومجدها، ولا لدفع الغوائل عنها، ويوشك أن يكون أكثر من اطّلعوا عليه لا ينوون بقراءته ما أُلِّف لأجله من الإصلاح والهدى، وتجديد ثورته الأولى، وإنّما لكُلِّ امرئٍ ما نوى"(٥٥). وهدف تأليف التفسير واضح جلي من كلام رضا, في قوله: "ما أُلِّف لأجله من الإصلاحِ والهدى", وهو عينه ما كان ينافحُ ويتحدثُ ويطالبُ به الأفغاني في كلِّ مراحلِ حياته.

وحتَّى يقطع الإمامُ محمد عبده الطريقَ أمام مُنتقديه، أخذ يُوضِّح – في الفقرات اللاحقة من مقدِّمة تفسير المنار – الفارق الجوهريَ بين ما يمكن تسْميته بـ "علوم الوسائل"، وبين "علوم الغايات"؛ وهو ما عبَّر عنه بالقول: "نعم، إنَّ أكثر ما ذُكِر من وسائل فهْم القرآن: فنونُ العربية لا بدَّ منها، واصطلاحاتُ الأصول وقواعده الخاصَّة بالقرآن ضروريةٌ أيضًا، كقواعد النّحو والمعاني، وكذلك معرفةُ الكون وسُنن اللَّه تعالى فيه. كلُّ ذلك يُعين على فهم القرآن. وأمَّا الرِّوايات المأثورة عن النَّبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وعلماء التَّابعين في التَّفسير؛ فمِنْها ما هو ضروريٌ أيضًا (...) وأكثرُ التفسير المأثور قد سرى إلى الرُّواة من زنادقة اليهود والفُرس ومسْلمة أهل الكتاب (...) وكان الواجب جمع الرِّوايات المفيدة في كتب مُستقلة؛ كبعض كتب الحديث، وبيان قيمة أسانيدها، ثم يُذكَر في التَّفسير ما يصحُّ منها بدون سند، كما يُذكَر الحديث في كتُب الفقه"(٥٦).

وهكذا, استمرَّ محمَّد عبده في اختيار أستاذه الأفغاني الهادف إلى تنقيةِ العمل التَّفسيري مما علقَ به من الخرافات, والاستطرادات النَّحوية، والأحاديث الموضوعة، وجدل المتكلمين، واستنباطات الفقهاء المقلدين. كان صاحب المنار يتوسع فيما أغفله أو قصر فيه المفسرون القدامى معتمدًا على عبارة تفسير

(٥٥) الوحي المحمدي , محمد رشيد رضا, ط٣, مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر– بيروت, ص٦ .

(٥٦) تفسير المنار – (١ / ٨).

الجلالين: (كان يقرأ عبارته فينقدها أو يقرها ويتكلم بما فتح الله عليه)[٥٧], كما اعتنى أيضًا ببعض الآيات التي حولها (شبهات)[٥٨], وتثارُ بين حينٍ وآخر, وكانت عنايته بمثل هذه الآيات مندرجة فيما سمَّاه تلميذه رشيد رضا (تقصير المفسرين)[٥٩], الذي يحيل من جهة على ضرورة تقويم التراث التفسيري, ومواجهة الحضور الأوربي في المجالين الفكري والثقافي من جهة ثانية.

ويُعقِّب محمَّد رشيد رضا على ذلك بالقول: "وغرَضُنا من هذا كلّه، أنَّ أكثر ما رُوي في التَّفسير المأثور، أو كثيره، حِجَابٌ على القرآن وشاغِلٌ لتاليه عن مقاصده العالية الزَّكية للأنفس، المنوِّرة للعقول. فالمفضِّلون للتَّفسير المأثور لهم شاغِلٌ عن مقاصد القرآن بكثْرَةِ الرِّوايات، التي لا قيمة لها سندًا ولا موضوعًا، كما أنَّ المفضِّلين لسائر التَّفاسير لهم صوارف أخرى عنه كما تقدَّم. فكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجَّه العنايةُ الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتَّفق مع الآيات الكريمة المنزَّلة في وصفه، وما أُنزل لأجله من الإنذار والتَّبشير والهداية والإصلاح؛ وهو ما ترى تفصيل الكلام عليه في المقدِّمة المقتبسة من دروس شيخنا الأستاذ الإمام الشَّيخ محمَّد عبده، رحمه اللّه تعالى وأحسن جزاءه. ثمَّ العناية إلى مُقتضى حال هذا العصر، في سهولة التَّعبير، ومُراعاة أفهام صنُوف القارئين، وكشْف شبُهات المشتغلين بالفلسفة والعلوم الطَّبيعية وغيرها، إلى غير ذلك"[٦٠].

وأول ما يمكن استنباطه من هذا النَّص؛ هو أنَّ "تفسير المنار" لا يدخل قطعًا ضمن الصّنف المتعارف عليه بـ "التَّفسير بالمأثور"؛ وإنَّما يتم إدراجه ضمن "التَّفاسير العقلية الاجتماعية" التي تؤمن بالوحدةِ الموضوعية في القرآن الكريم، أو ضمن "المدرسة العقلية الاجتماعية الحديثة" في التفسير؛ والتي كان من رجالها المؤسِّسين: جمال الدِّين الأفغاني، وتلميذه محمَّد عبده، وتلاميذه: محمَّد مصطفى المراغي[٦١]، ومحمَّد رشيد رضا، وغير هؤلاء كثير. وهو ما يطلق عليهم مدرسة المنار.

ثانيًا: الأسس التي تقوم عليها مدرسة وتفسير المنار

وهذه المدرسة، فيما يؤكد صاحب كتاب: "اتّجاهات التَّفسير في القرن الرَّابع عشر"، ترتكز على عشرة أُسُس؛ هي[٦٢]:

(٥٧) تاريخ الأستاذ الإمام ١/٧٦٨

(٥٨) كالآية ٥٢ إلى ٥٤ من سورة الحج أو الآية ٣٧ من سورة الأحزاب

(٥٩) تاريخ الأستاذ الإمام, ١/٧٦٨ .

(٦٠) تفسير المنار (١ / ١٠).

(٦١) وللوقوف على تأثر العلامة المراغي بتفسير المنار, ينظر: تفسير المراغي دراسة منهجية, أحمد داود شحروري, ص٦٢ .

(٦٢) سياق التفاسير المعاصرة، محمد حلمي عبد الوهاب، موقع إسلام أون لاين:

[https://islamonline.net/]

١- الوَحْدة الموضوعية في القرآن الكريم.

٢- والوحْدة الموضوعية في السُّورة القرآنية الواحدة.

٣- وتحكيم العقل في التَّفسير.

٤- وإنكار التَّقليد وذمُّه والتَّحذير من مغبَّة الوقوع فيه.

٥- والتَّقليل من شأن التَّفسير بالمأثور.

٦- والتَّحذير من التَّفسير بالإسرائيليات.

٧- واعتبار القرآن المصدر الأول في التَّشريع.

٨- والتَّحذير من الإطناب.

٩- وإبراز خاصية الشُّمول في القرآن الكريم.

١٠- والتركيز على المسائل التي تخصُّ الإصلاح الاجتماعيَّ.

وعندَ النَّظر في هذه الأسس العشرة التي يقوم عليها التفسير, نجد أنَّها لا تخرجُ عن الإطار العام الذي رسمه, وتحدث عنه الأستاذ جمال الدِّين, ووفقًا لهذا الأمر, نجد صواب ما ذهب إليه الأستاذ الفاضل بن عاشور من أنَّ تفسير المنار, في حقيقته يقومُ على ثلاثةِ رجال, أولهم السَّيد جمال الدين الأفغاني(٦٣).

المطلب الرابع

جمال الدين الأفغاني وأثره في تفسير المنار

ذكرنا فيما سبق أنَّ الأفغاني أنشأ مجلة العروة الوثقى, غذَّاها بفكره ومعانيه, وسطَّرها تلميذه بقلمه, فامتزجت الرُّوح بالروح, والتقى الفكر بالقلم, وأقبل جمال الدين بعقله, ومحمد عبده بقلمه, يخطَّان منهج الخلاص في جريدة العروة الوثقى, مؤلفين بين مراحله العرضية في معالجة الأحداث الجارية يومئذ في العالم الإسلامي, وبين مقاماته الجوهرية في معالجة الانحرافات: الاعتقادية, والخلقية, والاجتماعية, التي نزلت بالعالم الاسلامي, وبيان براءة الإسلام منها, وأنَّ عودة الإسلام إلى عِزِّه متوقفة على تقييمِ تلكَ الانحرافات.

ثم ذكرنا طرفًا من تصورات الأستاذ جمال الدِّين للتفسير والقرآن, وهي المنطلقات التي انطلقَ منها الأستاذ الإمام عند بدئه بتفسير المنار, فتجسَّدت عناصر الفكرة الإصلاحية جلية لصاحبيْها, قبل أن تتجسَّد لغيرهما من النَّاس, واتخذت فكرة جمال الدين الأفغاني من بلاغةِ قلم تلميذه, ونفوذ بيانه, معارض برزت فيها صورها صافية ناصعة, فإذا كان الحكيمان قد أصبحا عبارة عن صورتين متطابقتين, فإنَّ الصورة التي نتبع فيها ما كان لتلك الحكمة من أثر في تفسير القرآن إنما هي الصورة الشرقية العربية:

(٦٣) التفسير ورجاله, محمد الفاضل بن عاشور, ص٢٠٨ .

ونعني بها صورة الأستاذ الإمام محمد عبده.

وبناءً على كل ما سبق؛ نستطيع أن نقول: إنَّ تفسير المنار, في حقيقته يقومُ على ثلاثةِ رجال:

أولهم: السيِّد جمال الدين الأفغاني الذي انقدحتْ عن فكره نظريةُ وجوبِ إصلاح المجتمع الإسلامي، برجوعِ المسلمين إلى منبعِ الدِّين وتلقِّيه من هنالكَ صافيًا مبرَّأً عما اتصلَ به من شوائب.. مع تصوراته الدقيقة للقرآن الكريم.

ثانيهم: الأستاذ الإمام محمد عبده الذي باشرَ فعلًا تفسير القرآن على طريقةِ تطبيقِ النظرية التي دعا إليها السيِّد جمال الدين الأفغاني, وذلكَ من خلال دروسه الشهيرة – في التفسير – في بيروت ومصر.

الرجل الثالث الذي تمّت به السِّلسة ويصحُّ أن تُنسبَ إليه: العلامة محمد رشيد رضا الذي تولى تقييد ما يُمليه الشيخ محمد عبده وتلخيصه، ثم نشْره في "مجلة المنار" التي اشتُهرَ التفسيرُ باسمها، وهو المُكَمِّل للتفسير بما يُدرجه من علمه وبيانه واستنباطاته أثناءَ تلخيصِ ما قرّره الشيخ محمد عبده, وبما كتَبَه مُستقِّلاً بعدَ وفاة الأستاذِ الإمام تتمة التفسير, وهو ثالث السّلسلة المباركة, سلسلة مدرسة المنار, التي حفظت لنا وهج الأفغاني وروحه في كلمات عبده, وتقييد رشيد رضا.

ولهذا, فإنَّ أفكارَ الثلاثة جعلتْ من تفسيرِ المنار مدادَ روحِ النهضةِ الإسلاميةِ الحديثة، وقِوامَ التفكيرِ الإسلامي المجدِّد في القرنِ الرابع عشر.

على أنَّ الميزة الحقيقية لذلك التفسير في منهجه البديع, وفيما اشتمل عليه من أمور اشتهر بها, ورجع بسببها إليه, إنما تثبت خاصة لملقي تلك الدروس وهو الشيخ محمد عبده, الذي استلهم فكر أستاذه الأفغاني(٦٤).

وبعد هذه الإلماحة السريعة؛ بإمكاننا القول: إنَّ للأفغاني تأثيرًا كبيرًا في مدرسة وتفسير المنار, لاسيما الأستاذ محمد عبده وتلميذه رضا, وظهر هذا في منهج التفسير الذي أثبت العديد من أفكار ورؤى جمال الدين الأفغاني.

ولم يقتصر هذا التأثير–بحسب رأي بعض الباحثين–على مدرسة الإصلاح الديني, مدرسة المنار في مصر, فحسب, بل, تعدى للوصول إلى حركاتٍ ودعوات في شتى المعمورة, كان للأفغاني أثرٌ واضحٌ في رؤاها, وسيْرها, مع استلهامٍ جليٍّ للعديد من أفكاره, منها على سبيل المثال(٦٥):

- جمعية علماء الجزائر, لمؤسسها المرحوم عبد الحميد بن باديس, المتوفى ١٩٤٠م.
- حركة تجديد " المنار" في إندونيسيا.

(٦٤) ينظر: التفسير ورجاله, ص٢٠٨ .

(٦٥) ينظر: السيد جمال الدين الأفغاني وخدماته الدينية والأدبية, ص٢٤٤٦ .

- ندوة العلماء لمؤسسها محمد شبلي النعماني, المتوفى ١٩٤١م .
- دار العلوم "ديوبند".
- حركة الأستاذ الفيلسوف محمد إقبال في شبه القارة الهندية, التي تعرف بحركة إصلاح الفكر الديني بتجديد الفكر الديني في الإسلام(٦٦).
- حركة الإخوان المسلمين في مصر.
- حركة "الجماعة الإسلامية" في باكستان, لمؤسسها أبي الأعلى المودودي.

من خلال هذا التأثير الواسع, على العديد من رجالاتِ الفكر, والحركات الإسلامية يتضحُ أنَّ بعض الشَّخصيات العلمية والفكرية والقيادية – والأفغاني في طليعتها – هي أشبه بصيحةٍ مدويةٍ أوقدت أسراب الغافلين. يظهرون في لحظةٍ فارقة يكونُ الزَّمن بحاجةٍ إليهم، لسدِّ شيءٍ من النَّقص الحاصل، وتحريك العقول المتبلدة التي سكنها التقليد، ونفض الغبار عنها، وإنعاش الحياة الفكرية والعلمية بطريقةٍ مثيرة, وفق مواصفاتٍ وهبات ملتصقة بهم، يفقدها معاصروهم.

من هنا نشأَ أثر "الأفغاني"، من الزَّمن الذي لعِبَ فيه دورًا كبيرًا، من قدرته الفكرية, وسعته المعرفية التي استطاعَ تطويعها على هيئةِ دعوة إصلاحية كبرى، تنفضُ الغبار عن كثيرٍ من المسكوتِ عنه، وإعادة التَّأهيل والنَّظر إلى كثيرٍ من المناهج العلمية المعتمدة آن ذاك. والمقاربة التي وضعها مع الفكر الغربي، ومحاولة الوقوف في وجهه بندية عبر فهمٍ إسلاميٍّ حديث قادر على المواجهة؛ لينعكس كل ذلك الأثر على تطور الحياة الفكرية والاجتماعية في مصر والأوطان العربية.

ولعلَّ من أتى بعد الأفغاني كان أعلمَ منه، وأغزر إنتاجًا، لكنَّ التهيئة الإلهية القيادية منعدِمة، أو لا ترقى إلى شخصية الأفغاني, أو أنَّ الزَّمن لم يكن بحاجةٍ إليهم بعد أن كثر دعاة الإصلاح, وذاع فِكر النهضة.

وهذا الأمر ينسحبُ على شخصيةِ محمد بن عبد الوهاب النَّجدي، وحسن البنَّا، فلو أعملنا قاعدة الميزان العلمي في التأثير؛ والإرث التأليفي؛ لاتضح لنا أنَّ كل ما تركاه بضع رسائل هي إلى الوعظِ والإرشاد وبدايات العلم أقرب منها إلى التَّحريرِ والتأصيل.

ولو وُزِنا بميزانِ العلم والتأصيل والتحرير؛ لتبين أنَّ هناك من تلامذتهما من يفوقهما علمًا، وتبحرًا في كلِّ الفنون, بل، ومن أقرانهما في نفسِ الزمن المشترك بينهم, من كان يفوقهما علمًا, كعلماء القُطْر اليماني – مثلًا – في عهد ابن عبدِ الوهاب. لكنَّ الدور الذي قاما به كان له الأثر العظيم في تغيير مجرى التاريخ المعاصر، وهو ناشئ من طبيعة الشَّخصية، والقدرة القيادية، والبيئة التي دفعت بهم، ليكونوا أصحاب

(٦٦) أفرد الباحث محمد أمان صافي كتابًا في تأثير الأفغاني في فلسفة إقبال, ونقل نصوصًا عديدة تشير إلى ذلك, وتؤكد الارتباط الوثيق بين فكْر الرَّجلين.

مدارس, امتدَّ أثرها إلى لحظتنا الراهنة.

ومن هذا المنطلق، ينبغي أن يُنظرَ إلى الشخصيات التأسيسية إن صحَّ التعبير، كالأفغاني وعبده وابن عبد الوهاب والبنا, وإقبال, والنَّورسي، أصحاب الأثر التغييري والهمِّ الإصلاحي، وفكر النهضة, بمفهومه الشَّامل. وليسَ وفق المؤلفات التي وُرِثت عنهم، فحسب؛ لأنَّ التقييم يُفترض به أن يستوعبَ كل الخصائص التي تسهمُ في بزوغ المجدِّد في كلِّ زمن.

إذًا الحديث عن التأثير الذي تركه "الأفغاني" ومدرسته, يعني في بعض مضامينه, التَّأثير العام, باعتبار حركته الفاعلة, الحركة الفكرية التي حرَّكت المياه الرَّاكدة, إذ حاول أن ينهضَ بالأمةِ من وهْدَتها, مستغلًا ما حباه الله من قدراتٍ عديدة, ثم عامِل الزَّمن الذي ظهر فيه, وهو من الفترات العصيبة التي مرت بها الأمة، فقد أفل نجم النَّشاط والحيوية, وافتتنَ النَّاس بالحياةِ المادية، فظهر "الأفغاني" ليواجه الجمود الذي خيَّم على الشرق من جهة، وافتتان الناس بالحضارة الغربية من جهةٍ أخرى، ولهذا السبب وغيره, كان للأفغاني هذا التأثير الكبير في العديد من الحركاتِ العلمية, والدَّعوية, والتحررية, تنهلُ منها ما تراه مناسبًا لواقعها, وهو كما أفدنا سابقًا , لا يعني التَّطابقَ حدَّ التَّمام, وإنما شيء من التأثير جلي لا يُنكَر.

الخاتمة

وفي ختام هذه المقالة, أستعرض النقاط الرئيسة التي استوقفتني وتوصلتُ إليها, وهي كالآتي:

- يكادُ يتفقُ أغلب من كَتَبَ في [تاريخ الفكر الإسلامي المعاصر]؛ أنَّ الأستاذ (جمال الدِّين الأفغاني) صاحبُ السَّبقِ في تشييدِ دعائم فكر النهضة الإسلامي، ويد التغييرِ الأولى في تحريكِ المياه الراكدة, حتى أولئك الذينَ يختلفونَ معه, يجدونَ صعوبةً في إنكارِ الدور الكبير الذي لَعِبه الرجل في الحقبةِ التي عاشَ فيها, ويجدونَ صعوبةً أكبر في إنكارِ الأثرِ الذي تركَه خلفه..!
- لدى الأفغاني نظرات إصلاحية دعوية حول القرآن, رغم قلة تناوله لتفسير القرآن الكريم.
- اتفاق المعالم الكبرى في النَّظر إلى القرآن بين الأستاذ جمال الدين الأفغاني, وتفسير المنار .
- لقد عزف كلا المصلحيْن الأفغاني وعبده وتبعهما رشيد رضا عن كلِّ ما يشغل التفسير من قضايا لا طائل تحتها، ولا فائدة ترجى منها. فلا مجال للإسرائيليات, ولا للخوض في مسائل الفلسفة والكلام، ولا للإسهاب في قضايا اللغة والنحو والإعراب، ولا في التوسع في فقه الفروع، أو غير ذلك مما يشغل القارئ لكتاب الله عن تفهم هداياته، وتلمس أسرار إعجازه من حيث كونه كتاب هداية وإعجاز ومنهاج حياة، وقد اقتفى أثرهما كثير من دعاة الإصلاح وعلماء التفسير ممن تأثر بهذه المدرسة.
- تأكيد أنَّ تفسير المنار, في حقيقته يقومُ على ثلاثةِ رجال: أولهم: السيِّد جمال الدين الأفغاني. على اعتبار

أنه من أوائل من اشتغل بالتفسير في العصر الحديث.

- ❖ تفسير المنار, لا يدخل قطعًا ضمن الصّنف المتعارف عليه بـ "التَّفسير بالمأثور"؛ وإنَّما يتم إدراجه ضمن "التَّفاسير العقلية الاجتماعية" التي تؤمنُ بالوحدةِ الموضوعية في القرآن الكريم، أو ضمن "المدرسة العقلية الاجتماعية الحديثة" في التفسير؛ والتي كان من رجالها المؤسِّسين: جمال الدِّين الأفغاني، وتلميذه محمَّد عبده، وتلاميذه: محمَّد مصطفى المراغي، ومحمَّد رشيد رضا.
- ❖ جمال الدِّين الأفغاني كان له أثر كبير في كثير من الحركات العلمية والدعوية في شتى المعمورة؛ إذ لم يبقَ أثره محصورًا في مصر وحدها.

التَّوصيات:

- دراسة متأنية لكلِّ النتاج والإشاراتِ التَّفسيرية التي كتبها جمال الدِّين الأفغاني في كتبه ورسائله وخطاباته.
- تقويم مدرسة المنار التفسيرية بمنهجيةٍ علمية, للخروج بنموذج معرفي محدد عن المدرسة ورجالاتها, مع الأخذ في الحسبان الزَّمن والبيئة التي ظهرت فيها, وأثر نظرتها إلى التفسير وعلاقة ذلك برأي الآخر الغربي صاحب السَّطوة الفكرية والقيادية.

KAYNAKÇA

Abdülkadir el-Mağribi, Cemâlüddîn el-Efgānî.. Zikreyât ve Ahadîs, Dâru'l-Maarif bi Mısır.

Ahmed Amin, (1948). Züamaü'l-İslahî fî'l-Asrî'l-Hâdis, Mektebetü'n-Nahzati'l-Mısriyye.

Ahmed Amin, (2012) Feyzü'l-Hâtır, Müessetü Hendâvî lî't-Telîmi ve's-Sekâfe.

Ahmed Dâvûd Şehrûrî, Tefsîrü'l-Merâġī Dirasetün Menheciyye

Ali Şelş, Cemâlüddîn el-Efgānî beyne Dârîsih, Dâru'ş-Şuruk.

Elbert Hevrânî, (1986). el-Fikru'l-Arâbî fî Asri'n-Nahza (1798-1939), çev. Abdülkerim Ezkûl, 4.bs. Dâru'n-Nehâr.

el-Fâzıl İbn Âşûr, (1997). et-Tefsîr ve Ricâlüh, Silsiletü'l-Buhusî'l-İslâmiyye – es-Senetü's-Samine ve'l-Üşrûn – el-Kitabı's-Sânî.

el-Fikru'l-Arâbîyyü fî Mietî Âm, 1996 yılında Beyrut Amerikan Üniversitesinde Arapça Calışmaları Kurulu konferansının araştırmaları, nşr. Amerikan Üniversitesi (1967) – edt. bşk. Fuad Sarûd, Menşûratü'l-İdi'l-Mievî.

es-Seyyid Yusud, (1999). Cemâlüddîn el-Efgānî ve's-Savrat'ş-Şamile, el-Hey'etü'l-Mısriyyetü'l-Âmmetü'-lî'l-Kitab, Silsiletü Tarihî'l-Mısriyyin: 151.

Fadıl Hasan Abbâs, (2016), et-Tefsîr ve'l-müfessirûn, 1.bs. Dârü'n-Nefais.

Fazıl Ma'bûd, (1980). es-Seyyid Cemâlüddîn el-Efgānî ve Hidmâtühü'd-Dîniyye ve'l-Edebiyye, Peşavir Üniversitesine sunulan bir doktora tezidir.

Fehd er-Rûmî, (1983). el-Medresetü'l-Akliyyetü'l-Hadîse fî't-Tefsîr, 2.bs. Müessesetü'r-Risale.

Hayrüddîn b. Mahmûd Ziriklî, (2002). el-Aʿlâm, 5.bs. Dâru'l-ilim lilmelayin.

Mirzâ Lütfullah Hân Esedâbâdî, (1973) Cemâlüddîn el-Esed Âbâdî (el-Marûf bi'l-Efgānî) çev., thk. ve nşr, Abdünnaim Muhammed Husneyn, Dâru'l-Kitabî'l-lubnanî.

Muhammed Abduh, (2014). el-ʿUrvetü'l-vüs̱kā, Cemâleddîn-i Efgānî, Müessetü Hendâvî.

Muhammed Amân Sâfî, (1995). Te'sîru Fikrî'l-Afgânî fî Felsefeti İkbal, 1.bs. el-Faruk el-Hadîse li't-Tıbaa ve'n-Neşr

Muhammed el-Mahzûmî, (1931). Hatıratü Cemâlüddîn el-Efgānî, el-Matbaatü'l-İlmiyye

Muhammed Mustafa, Esasiyyâtü'l-Menhec ve'l-Hıtâb fî Dersi'l-Kur'an ve Tefsirihi, 2.bs. Merkezü'l-Hadârati li tenmiyeti'l-Fikr el-İslâmî

Muhammed Ramazân el-Bûtî, (1999). Şaḫṣıyyâtün İstevḳafetnî, Dâru'l-Fikri'l-Muâsir.

Muhammed Reşîd Rızâ, (1990). Tefsîrü'l-Ḳurʾâni'l-ḥakîm (Tefsîrü'l-Menâr), el-Hey'etü'l-Mısriyyetü'l-Âmmetü'-li'l-Kitab.

Muhammed Reşîd Rızâ, (2006). Târîḫu'l-üstâẕi'l-imâm, 2.bs. Dâru'l-Fazile li'n- Neşr ve't-Tevzî

Muhammed Reşîd Rızâ, el-Vaḥyü'l-Muḥammedî, Müessesetü İzza'd-Dîn li't-Tıbaa ve'n-Neşr.

Muhammed Umare, (1984). Cemâlüddîn el-Efgānî el-Müftra aleyh, Dâru'ş-Şuruk.

Muhammed Umare, (2009). el-Afgânî beyne Hekâ'ik't-Târih ve Ekâzîb-i Luvîs İvaz, 1.bs. Dâru's-Selam li't-Tıbaa ve'n-Neşr.

Mustafa Fevzî b. Abdülaziz Gazâl, (1983). Davetü Cemâlüddîn el-Efgānî fî Mizanî'l-İslâm, Dâru Taybe.

Nikki R. Keddie, (2021) Cemâlüddîn el-Efgānî – Siretün Siyasiye, çev. Muin el-İmam – Mücab el-İmam, 1.bs. Müntede el-Alakâtü'l-Arabîyye ve'd-Düveliyye.

Raid Cemil Ükaşe, (2007). Muhammed Reşîd Rızâ – Cühûdüh el-İslâhiyye ve Menhâcühü el-İlmi.

Seyyid Cemâlüddîn el-Efgānî, (1901). Tetimmetü'l-beyân fî Târih'l-Afgân, Matbaatu'l-Mevsuat.

Seyyid Hâdî Hüsrev Şâhî, Resa'ilün fî'l-Felsefetî ve'l-İrfan, Merkezü'l- Buhûsî'l-İslâmiyye

Uheymide en-Neyfer, (2000). el-İnsan ve'l-Kur'an Vechen li Vecih (et-Tafasîru'l-Kur'aniyye el-Muâsire) Kirâetün fî'l-Menhec, 1.bs. Dâru'l-Fikr.